الدرس التاسع: لماذا هندسة التكوين

إن المتتبع لتاريخ المؤسسات الناجحة عبر أنحاء العالم ، و نموها و كبر حجمها و فتح فروع لها هنا و هناك و جودة منتجاتها، يجب أن من ورائها عمالا و مسييرين جمعوا بين الكفاءة و حسن القيادة إلى أن وصلوا بمؤسساتهم إلى الشهرة و النجاح بالرغم مما يعرفه المحيط من تقلبات مستمرة و مفاجآت و ما يفرضه من قيود و أخطار و تهديدات إضافة إلى ما سبق فإن للعنصر البشري دورا حاسما في قيام المؤسسة و بقائها و نموها في الاسهام في تكوين الثورة كما أنه محدد أساسي لموقع المؤسسة ومكانتها في محيطها الذي يتميز بالحركية وعدم . الاستقرار، وبو الذي سيمكن المؤسسة من مواجهة التحديات المختلفة ، الإقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية ،المعرفية،...

ومن أجل التحكم في التسيير والتكييف مع التحولات الحالية والاستجابة لمتغيرات المستقبلية، فإن الاعتماد في التسيير عمى الكفاءات البشرية وزيادة التحفيز وترشيد السياسات المطبقة عمى الموارد البشرية من المتطلبات التي لا غنى للمؤسسة عنها إذا ما أرادت أن تقاوم وتنمو، وبناء على ما تقدم .، ومع موجة التجديدات في الأفكار والتكنولوجيات وأنماط وتقنيات التسيير اتجهت المؤسسة إلى ضرورة اعتماد التكوين المستمر، لضمان التكيف الدائم في الوقت المناسب بالتكلفة الملائمة.كما أن حركة المنافسة الحادة تحتم على المؤسسة أن ترقى على مستوى المنافسين في القطاع، و لا يتأتى لها ذلك إلا بإدماج التكوين ضمن هيكلها وسياستها.

في الحقيقة إن قيمة الفكرة تستمد من درجة الآلثار الإيجابية التي تلحقها بعد تجسيدها، وللتكوين آثار ايجابية عديدة ومتنوعة تساهم مباشرة في تحقيق الأهداف الموضوعية من قبل الإدارة العامة، وتتعداها إلى ضمان استمرار المؤسسة واستقرارها ورفع مؤشر من مؤشرات التنمية البشرية على مستوى المجتمع.

وتلجأ المؤسسات في الغالب إلى التكوين مع بدء الالتحاق بالعمل، ليهدف إلى توطين الفرد في مجتمع العمل وتأقلمه، ولقد ابتدع الفكر الإداري الفرنسي هذا المصطلح – مصطلح التكوين– وهو يرمي في الأصل إلى التكوين الأساسي و الأولي للمهارة أو المعرفة. ويشار إليه في الفكر الإداري الإنجليزي والفرنسي بالتدريب التعريفي أو التدريب الإنضمامي للمؤسسة أو التدريب التوجيهي في المؤسسة.

أما في مفهومها الجديد فالتكوين يأخذ بعد التوفيق في هذه العملية التعريفية الإحتضانية لمفرد ، إمكاناته وقدراته ومعارفه، مع إمكانات المؤسسة ومتطلباتها، ومع متطلبات المجتمع والمحيط، و هي عملية أساسية لأنه سوف تنبني عليها سياسات الإدارة و العمالة، سير المؤسسة ،دور كل طرف في العملية توجيه المعارف، الوعي، الإنتاجية ،العمليات التدريبية وقياسات الأداء عبر دورة حياة الفرد ودورة حياة المشروع